

البعد العربي الإسلامي في نضال الشيخ "أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى"

القضية الفلسطينية أنموذجا

" The islamo - Arab Dimention in the fighting of Echeikh Abou El

Yakdane Ibrahim Ibn El Hadj Aissa "

" The palestinian cause as an example "

1- يمينة بن رحال، جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

yamina.benrahal@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2021 /05/03 تاريخ القبول: 2021 /06/03 تاريخ النشر: 2021 /06/..

ملخص: تعد القضية الفلسطينية من القضايا الجوهرية التي لاقى اهتمام كل العالم الإسلامي ولقيت متابعة كبيرة ومستمرة من طرف علمائه ومفكره وذلك لما تكتسيه من مكانة وقدسسية لدى كل الشعوب العربية والإسلامية على حد سواء، وقد حرص الكثير من الدارسين والباحثين حتى الصحفيين على متابعة تفاصيل القضية الفلسطينية ومستجداتها بكل حماس وشوق، ونشروا أخبارها بعد أن شغلت اهتمامهم حيزا كبيرا منذ أيام محنها الأولى، خاصة وأنه أصبح واضحا وجليا ما يخطط له اليهود لأجل الاستحواذ على أراضيها وتهجير سكانها وتدنيس مقدساتها والاستيلاء عليها وفي مقدمتها القدس الشريف وثالث الحرمين وقبلة المسلمين الأولى. رغم بعد المسافة بين البلدين فان الجزائر وعلمائها قد ناصروا وتفاعلوا مع فلسطين جوهرية الصراع العربي الإسرائيلي، هذا الصراع الذي استنكره كل الجزائريين على مختلف مستوياتهم خاصة العمل التأمري الذي تعرض له الشعب الفلسطيني على أيدي التعاون الانجليزي الصهيوني، وقد وظفوا كل المنابر من مقالات ومحاضرات ودروس مسجدية وكتابات صحفية وأشعار حماسية في سبيل الدفاع عن قضية اعتبرت من أعوص القضايا التي يواجهها العالم العربي والإسلامي إلى يومنا هذا.

كلمات مفتاحية: فلسطين، الشيخ أبو اليقظان، جمعية العلماء المسلمين، الجزائر، اليهود.

Abstract:

The palastenian cause is considered to be one of the core causes that has a great concern in the Islamic world. Many researchers and even journalists have insisted on dealing and following every detail that is related to this cause and it's updates. It's becoming obvious what the jews are planning to occupy more territories and urging Palestinians to imigrate by force , minimizing its sacred monuments and seizing them, especially the sacred mosque «El kouds Echariff» and one of the third Moslim Holy mosques and Kibla. though the big distance between the two countries, Algeria and palestine; Algeria and its scholars have always supported the Palestinian cause , which represent the Arab-Israeli conflict .

Keywords: Palestine ; Cheikh Abou El Yakdhane ; Algerian Islamic scholars Associations ; Algeria ; Jews .

Yakdhane

● مقدمة

عرفت الجزائر نهضة فكرية نشيطة مع مطلع القرن 20م، توجت ببروز جمعيات إصلاحية كجمعية العلماء المسلمين التي ينتمي إليها العديد من العلماء والزعامات الفكرية الفذة، التي اهتمت بمعالجة قضايا العالم العربي والإسلامي، ولعل من الشخصيات الميزابية المتميزة التي كانت ضمن أعضائها نجد الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى، هذا الأخير الذي يعد من خيرة العلماء الأجلاء الذين عرفوا بمسيرة نضالهم الطويل وبمواقفهم الحاسمة تجاه العديد من القضايا الوطنية، ولم يغفل عن مواكبة قضايا العالم العربي والإسلامي قاطبة خاصة القضية الفلسطينية التي شغلت فكره فتفاعل معها ودافع عنها ودعمها من خلال صحفه حيث كان يدعو إلى توحيد الجهود من أجل نصرة القضية الفلسطينية، كما كان يسعى جاهدا إلى تنوير الرأي العام وتنبيهه لأطماع الصهاينة في المنطقة. فمن تكون هذه الشخصية ؟ وكيف كانت مواقفه تجاه القضية الفلسطينية ؟

1. التعريف بالشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى (1888-1973)

1.1 ميلاده ونشأته

ولد أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، يوم الاثنين 29 صفر 1306 هـ الموافق لـ نوفمبر 1888 م⁽¹⁾، في القرارة إحدى بلدات ميزاب، وهي دائرة من دوائر ولاية غرداية حاليا بالجنوب الجزائري⁽²⁾ كان والده الشيخ الحاج عيسى بن يحي من عشيرة البلات إماما واعظا بمسجد القرارة لمدة أربعة عشر سنة⁽³⁾ اشتهر بالخلق الكريم، والسلوك القويم والغيرة على الدين ومقدساته⁽⁴⁾ كما كان محل ثقة بين قومه، قام بينهم بمشاريع خيرية، كان عضوا عاملا في المجلس الديني المعروف باسم "العزابة"⁽⁵⁾ وفيه تناط جميع أنظمة البلد سواء القضايا المتعلقة بالدين أو بالمجتمع أو حتى القضايا الثقافية، وله فيه آثار حسنة، فكان خير مرب وأحسن معلم رؤوف بالطلبة يحبهم ويحنو عليهم فأحبوه واحترموه، فاستطاع أن يغرس فيهم أخلاقه ويملوهم بوجدانه حب الدين وخشية الله، ولقد اختارته عشيرته وكيلا ليتامى كثيرين فاعتنى بتربيتهم ورعاهم في أنفسهم وأموالهم.

وعندما توفي الحاج عيسى في عام 1890 م ترك وراءه بنتا سميت بمريم وثلاثة بنين، يحي محمد، إبراهيم (أبو اليقظان)، هذا الأخير الذي لم يكد يمضي على ولادته سوى عام وثلاثة أشهر⁽⁶⁾

(1) - محمد ناصر، "المصلح الراحل الشيخ أبو اليقظان"، جريدة الشعب، العدد 2212، الاثنين 6 ربيع الأول 1393 هـ، الموافق لأفريل 1973، ص 10.

(2) - أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص 212.

(3) - محمد علي دبوز، المصدر نفسه، ص 228.

(4) - محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج3، الجزائر، 2000م، ص 738.

(5) - هو نظام سنته الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية، وهو عبارة عن هيئة ينتخب أعضائها في كل بلدة، يشرف على الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية.. يشترط في العضو العلم والورع والإخلاص والشجاعة وأن يكون صاحب عمل أو حرفة، للمزيد ينظر: إبراهيم طلاي، ميزاب بلد كفاح، مطبعة البعث، قسنطينة، 1970، ص 38. أيضا: محمد ناصر، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث، القرارة، 1989.

(6) - محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص 229.

فعاش ربيا بعد أن تزوجت أمه برجل فقير، ما لبث أن توفي هو الآخر بعد مدة قصيرة⁽¹⁾ فاحتضنتهم والدتهم ولم يكن لهم معيل غير عملهم الفلاحي وهو قليل الجدوى⁽²⁾ فقد أصبح الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي⁽³⁾ وكيلاً لهم فأحسن الرعاية.⁽⁴⁾

نشأ أبو اليقظان وترعرع في بيئة ميزابية محافظة، وأسرة كريمة فلاحية، تعتمد على العمل الشاق لكسب قوت العيش، فذاق بذلك مرارة الدهر منذ الصبا وهو يعاني الفقر واليتم فصادفته ظروف قاسية منذ طفولته فتحداها ولم تقف عائقا أمام تحقيق مطامحه، بل مضى يشق طريقه مقتحما الصعاب ومحطما العراقيل لا تثنيه عن أهدافه السامية العثرات، لتعود عليه بالخير العظيم والنفع الكبير، فقد بعثه الشعور بالضعف في الماديات على تقوية نفسه والاعتماد على ذاته منذ صغره بإرادة قوية، فنشأ رفيع الأخلاق، وطموح النفس، فغرس في نفسه التواضع والهمة وقوة الوجدان لخدمة وطنه وشعبه.

2. تعلمه ورحلاته

1.2 تعلمه داخل الوطن (1896م-1910م):

درس أبو اليقظان المرحلة الابتدائية في القرارة مسقط رأسه على الطريقة التقليدية، حيث التحق بكتاب قريته عام 1896م، فأخذ يتعلم المبادئ الأولى كالقراءة والكتابة وحفظ سورا من القرآن الكريم في بعض كتاتيب البلد المسماة "بالمحاضر"⁽⁵⁾ وما لبث أن حفظه كله عن ظهر قلب، لدرجة أنه أمتحن

(1) - محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط2، الجزائر 2008، ص 191. أيضا: أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، دار البعث قسنطينة، 2013، المصدر السابق، ص 15.

(2) - محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، تونس، 1926، ص 110

(3) - هو الحاج إبراهيم بن عيسى الإبريكي، يعد أحد زعماء النهضة الحديثة في القرارة له إسهامات عدة في معهد الحياة، توفي سنة 1911 للمزيد ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، 2013، ص 159.

(4) - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 230.

(5) - تعرف أيضا بالكتاتيب حيث تحضر وتتهيئ التلاميذ للدخول إلى المدارس، وتكون بجوار المسجد ميزتها ميزتها أنها يؤمها كل من يرغب في الذهاب إليها ممن لم يبلغ سن الدراسة إلى من تقدمت به السن.

في حفظه فأجاده⁽¹⁾ وكان عمره آنذاك ثمانية سنوات، ليكون بذلك كتاب القبلي أول الكتابات التي تفتحت فيها شخصيته الدينية⁽²⁾ وسرعان ما حمل لوحه على كتفه قاصداً دار الحاج عمر بن يحيى⁽³⁾ الذي كان مع طلبته أثناء الدرس فدخل عليهم وصاح بصوت عال وفي إجلال كبير للمقام وشدة حب العلم "حمالديك" سعزمتي إربي" أي "علموني يرحمكم الله" فاستبشر به الشيخ وأدخله الكتاب ليكون قد التحق بمعهد فآخذ عنه مبادئ التوحيد والفقه والأخلاق والنحو والصرف⁽⁴⁾.

لقد تحقق حلم أبو اليقظان بدخوله دار التلميذ للدراسة على يد الشيخ عمر بن يحيى خاصة وأنه يهتم بتلقين دروس في التربية الاجتماعية والخلقية، ويحاول تثبيتها في عقول كل من حضر من تلامذته الدرس، فكان حريصاً كل الحرص على غرس مبادئ الإصلاح في نفوس طلبته بأقواله وأفعاله، وفي الكثير من الأحيان كان يتعرض لمختلف قضايا الوطن من جهل وفساد واستبداد الفرنسيين، ليكون قد تعلم من شيخه الشجاعة والغيرة على الدين والوطن.

وعندما سافر شيخه لأداء فريضة الحج، دعت أمه للعمل في الفلاحة أو السفر للتجارة والانقطاع عن طلب العلم وذلك بسبب شدة الفقر وسوء الأوضاع وترديها، خاصة بعد أن توفي الابن الأكبر للعائلة يحيى سنة 1901 وعمره لا يتعدى 20 سنة، فلب طلب والدته التي كانت تستقبله رفقة إخوته بالتشكي ألماً وحصرة للحالة التي ألوا إليها، فسافر إلى مدينة باتنة للاشتغال بها أجيرو سنة 1904، فمكث بها أربعة أشهر وإثنى عشر يوماً⁽⁵⁾ وكان يسعى إلى أن يعيل عائلته لأن الفلاحة التي يقوم عليها لم تعد تسد رمقهم.

(1) - عبد الرزاق قسوم، "أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر"، مجلة الأصالة، ع 05، مطبعة البعث، قسنطينة، 1971، ص 102.

(2) - محمد علي ديبوز، أعلام الإصلاح، ج1، ص 258.

(3) - هو أحد أعمدة النهضة في القرارة بالجنوب، ومدرس كبير تلقى عنه العلم في مسقط رأسه قبل انتقاله إلى بني يزقن، توفي بالقرارة سنة 1921 للمزيد ينظر: محمد علي ديبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج2، ص162.

(4) - محمد الهادي السنوسي، المصدر السابق، ص 110.

(5) - أحمد محمد فرص، المصدر السابق، ص 16.

وسرعان ما عاد أبو اليقظان إلى القرارة لمزاولة تعليمه على يد الشيخ الحاج إبراهيم الابريكي إلى أن أعاد الحاج عمر بن يحي فتح معهده فالتحق به من جديد، فتمكن بذلك إبراهيم من قطع المرحلة الابتدائية في معهده، فنضجت مواهبه وبرزت شخصيته القوية.

وفي سنة 1907، انتقل بإذن شيخه رفقة بعض زملائه كإبراهيم بن بكير⁽¹⁾ إلى بلدة بني يزقن وهي مدينة العلم والعلماء، بغية الاستزادة من التحصيل العلمي حيث تعلم على يد قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، فهو يعتبر المحور الأساسي للدراسة الثانوية، فلزمه نحو ثلاث سنوات، أخذ عنه الكثير من العلم والمعرفة، كما درس على يد بعض قدماء تلاميذ القطب منهم:

1 - الحاج إسماعيل زرقون في مادتي النحو والصرف.

2 - الحاج سليمان بن بكير مطهري في الاصطلاحات الفقهية والشريعة الإسلامية.

3- عبد الرحمان بن عمر الفرضي ورمضان بن يحي اللبيني الجبري في الحساب والفرائض⁽²⁾

2.2 تعلمه خارج الوطن (1910 - 1914)

1.2.2 سفره إلى المشرق لطلب العلم:

بعد أن استوعب أبو اليقظان ما عند مشايخ المنطقة من العلم والمعرفة، تاقته نفسه للمزيد فعقد العزم على السفر نحو الشرق⁽³⁾ رغم فقره وقلة مصاريفه فقد اتخذ من الحج ذريعة للوصول إلى هدفه، وكان في حسابه أن يعرج على مصر ليلتحق بالأزهر الشريف⁽⁴⁾ لذلك أبحر أبو اليقظان سنة 1910 قاصدا تلك البقاع المقدسة متخذًا الطريق على تونس، فطرابلس، فمصر حتى بلغ المنى، وحل بالحجاز فشهد تلك الآثار الخالدة، لكن ظروف الزمن وقلة الإمكانيات حالت دون ذلك، حيث حاصرته الأزمة المالية التي عاقته وحالت دون تحقيق هدفه المنشود، فلقد قاسى في هذا السبيل الشدائد وصارع الأهوال، فما كان أمامه إلا أن يعد حقايبه من جديد ليعود معرجا على دمشق فيبيروت، فطرابلس، فتونس، ولم ينل من أمانيه غير زيارة تلك المواطن الشريفة⁽⁵⁾ لكنه تعلم أقل الأشياء

(1)- هو واحد من كبار المصلحين المتقنين بالقرارة ولد سنة 1890 بميزاب، أنشأ معهدا خاصا به ودرس فيه لفترة طويلة توفي رحمه الله سنة 1954.

(2)- أحمد محمد فرصوص، المصدر السابق، ص 31.

(3)- نفسه، ص 27.

(4)- أنور الجندي، المرجع السابق، ص 212.

(5)- محمد الهادي السنوسي، المصدر السابق، ص 111.

الاعتماد على النفس والتعود على تحمل الصعاب⁽¹⁾ فعاد إلى شيخه الأكبر أطفيش، ثم غادره نهائيا سنة 1912 م ليعود إلى القرارة مسقط رأسه⁽²⁾.

لم تكن مهمة تلقي العلم بالأمر السهل على شاب يتيم وفقير محدود الإمكانيات، في بلد ساد فيه الجهل وقلة المدارس والعلماء، بالإضافة إلى شبح الحرب العالمية الأولى الذي كان يلوح في الأفق لذلك كانت رحلته العلمية طويلة ذات مراحل متعددة، ابتدأت بالمرحلة الابتدائية بمسقط رأسه القرارة ثم المرحلة الثانوية ببني يزقن، وامتدت إلى مكة المكرمة والقاهرة قبل أن يستقر في النهاية بتونس التي كانت بالنسبة للجزائريين القبلة الثقافية الأولى⁽³⁾.

2.2.2 سفره إلى تونس لطلب العلم

لما كانت الحياة الثقافية والفكرية منتعشة في تونس بفضل انتشار المدارس والمراكز العلمية خاصة جامع الزيتونة، فنجد أغلب الجزائريين كانت وجهتهم المفضلة للدراسة في أواخر القرن 19 م نحو تونس، وكان أبو اليقظان واحد من الذين سافروا إليها من أجل مداواة بصره ومزاولة دراسته سنة 1912 م⁽⁴⁾ إذ تتلمذ على يد مجموعة من الأعلام المشهورين في جامع الزيتونة نذكر منهم:

1 - الشيخ الطاهر ابن عاشور، صاحب التفسير والبلاغة.

2- الشيخ عبد العزيز جعيط المفتي المالكي، وشيخ الإسلام في علم الأصول.

3- الشيخ محمد بن يوسف مفتي الحنفية، في علم التفسير.

4 - الشيخ محمد النخلي في علم التفسير.

5- الشيخ الصادق النيفر في علم البلاغة.

6 - الشيخ أبو الحسن النجار في النحو والصرف.

7- الشيخ ابن القاضي في النحو والصرف⁽⁵⁾.

(1) - أحمد بن ذياب: "أبو اليقظان والنهضة القومية"، مجلة الأثير، العدد 10، جانفي 1973، ص 5.

(2) - أنور الجندي، المرجع السابق، ص 212.

(3) - يمينه بن رحال، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى وقضايا عصره (1888-1973)،

رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2004-2005 م، ص 14.

(4) - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، ج2، ص 143.

(5) - محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 740.

لم يكتب أبو اليقظان بما أخذه من أفكار ودروس في الجامع الأعظم، بل راح ينهل من الدروس المسائية في الخلدونية⁽¹⁾، فكانت مكملة في الرياضيات واللغة الفرنسية والإنشاء والتاريخ⁽²⁾

3.2 رحلاته وأثارها في تكوين شخصيته

بعد عامين من دراسته في بلاد المهجر، عاد أبو اليقظان، إلى مسقط رأسه "القرارة" التي أسس بها مدرسة تنتهج نهجا عصريا وتسير وفق برنامج متطور، أشرف عليها ووفر لها كتباً عصرية جديدة، وأدخل مواد لم تعتمد في المدارس القرآنية في تربيتها وإتباعها آنذاك، إلى أن المدرسة لم يكتب لها النجاح بسبب فقدان الوعي الاجتماعي، حيث لم تجد التشجيع المطلوب⁽³⁾.

ونظرا لحرمان أبناء الجزائر من التعليم العربي بسبب ظروف الاستعمار وسياسته القهرية نجد أن أبا اليقظان قد سارع إلى تنظيم أول بعثة علمية ميزابية إلى تونس في مارس 1914⁽⁴⁾. فأشرف على توجيهها رفقة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ومحمد الثميني وكان مقرها نهج المدرسة السليمانية.

وفي سنة 1915 أسندت للشيخ أبو اليقظان عند عودته إلى مسقط رأسه إدارة مدرسة أنشأها أبناء بلده، فاعتنى بها وطبق فيها النظام الذي عرفه في المدرسة الخلدونية بتونس⁽⁵⁾ غير أن عمر المدرسة كان قصيرا سرعان ما تم إغلاقها سنة 1916 بسبب الظروف القاسية التي كانت تمر بها البلاد لا سيما ظروف الحرب العالمية الأولى⁽⁶⁾. الأمر الذي جعل أبو اليقظان يشد الرحال من جديد إلى تونس مصطحبا معه مجموعة من التلاميذ لينقل بذلك أمله وأمل أهل القرارة معا إلى مدينة العلم

(1) هي عبارة عن معهد علمي عصري بتونس، تأسس عام 1896م مقره سوق العطارين، وهو بمثابة فرع من فروع الزيتونة، مهمته تدريس المواد المختلفة كالتاريخ والجغرافيا والرياضيات، الفرنسية، يستقطب الطلاب من جامع الزيتونة استقطابا عظيما، للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص 77.

(2) - محمد الهادي السنوسي، المصدر السابق، ص 111.

(3) - محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، مطبعة دار هومة، 2000، ص 90.

(4) - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 3، ص 144.

(5) - صالح بن عبد الله أبو بكر، القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، الحلقة الثانية، جمعية التراث، القرارة، 2014، ص 221.

(6) - عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 484.

والعلماء، وبقيت تتلاحق بعدهم بعثات علمية ميزابية أخذت تمهال من علوم جامع الزيتونة والمدارس الأخرى في النهار، وفي الليل يعودون إلى مأواهم الكائن بنهج المدرسة السليمانية فدامت البعثة اليقظانية في سيرها على هذا المنوال إلى غاية 1926.⁽¹⁾

دخل أبو اليقظان معتبرك النضال السياسي حيث انظم إلى المنظمة السرية الثعالبية سنة 1917، وما لبث أن أصبح عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري سنة 1920⁽²⁾ برعاية الشيخ عبد العزيز الثعالبي وبمشاركة صالح بن يحي⁽³⁾ والشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش.

لقد كانت تونس محطة هامة في تاريخ الشيخ أبي اليقظان، فلقد حركت أحاسيسه الوطنية وعلمته ممارسة النشاط السياسي والصحفي⁽⁴⁾ كما فتحت له المجال واسعا للتعرف على العلماء الأجلاء والقادة والزعماء السياسيين، فربطته علاقة حسنة وطيبة وتعاون بمفكرها ورواد نهضتها، وكان الشيخ همزة وصل بين الثعالبي بتونس والأمير خالد في الجزائر.

كما قام أبو اليقظان بتنظيم ندوات أدبية⁽⁵⁾ وإنشاء النادي الأدبي الذي أصبح مركز إشعاع للشعر والأدب في ميزاب⁽⁶⁾، فكان يرى بأن النوادي والجمعيات والمساجد لم تعد كافية للنهوض بالمجتمع لذلك وجب أن يجد منبرا أكثر جدوى لإيصال أخبار الأمة وأفكاره إلى نطاق واسع فاتجه نحو عالم الصحافة والتي تعد من أهم الوسائل تأثيرا في المجتمع، فهي ليست وسيلة لجلب الريح المادي

(1) - أنور الجندي، المرجع السابق، ص 213.

(2) - حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مجلد 2، دار البعث، قسنطينة، (د.ت)، ص 85.

(3) - هو صالح بن يحي بن سليمان بن عيسى آل الشيخ؛ ولد ببني يزقن، تتلمذ على يد قطب الأئمة ثم سافر إلى تونس، يعد أحد رجال الإصلاح والوطنية في كل من الجزائر وتونس، من مؤسسي الحزب الحر الدستوري، عضو في اللجنة التنفيذية وفي لجنة الدعاية والمالية، كان ميسور الحال ماديا، سجنه الاستعمار الفرنسي، توفي سنة 1948 للمزيد ينظر: بابا عمي ومحمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 235.

(4) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 291.

(5) - تقرير من المقيم العام إلى الحاكم العام بالجزائر مؤرخ في 02 جانفي 1935 يوضح نشاط أبي اليقظان في تونس (المدرسة الصديقية)، A.O.M: 15H23.

(6) - الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلبل، الجزائر، 2000، ص 497.

والشهرة لأصحابها ومحرمها، وإنما هي قوة تصنع الرأي العام في الأمة، وبالتالي تمثل أداة وصل بينها وبين الناس، فلقد تمكن من إصدار ثمانية جرائد وطنية إسلامية باللغة العربية بين سنوات 1926-1939 وهي: وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان.⁽¹⁾

والجدير بالذكر أن مهارة الشيخ أبو اليقظان في مجال الصحافة لم تكن وليدة تكوين إعلامي، وإنما هي شعور رافقه منذ طفولته ومع مرحلة التعليم، إذا كان شغوفاً بمطالعة الصحف والمجلات التونسية وغيرها من الصحف العربية، فكانت لها كبير الأثر في تكوين وصقل فكر أبي اليقظان مثل جريدة الزهرة، اللواء المصري وادي النيل، مجلة المنار، جريدة الحق...

كما كانت له إسهامات عدة بفكره وقلمه في كتابة الكثير من المقالات التي تعالج مختلف القضايا في الصحف التونسية كجريدة المنير، الإتحاد، لسان الشعب، الأمة، بالإضافة إلى الصحف الجزائرية التي كان له فيها مجالاً واسعاً لإبداء مواقفه كجريدة الإقدام وغيرها من الصحف الوطنية.

لقد استعان أبو اليقظان بوسيلة الصحافة بغية نشر الوعي القومي والنهوض بالأمة من سباتها العميق، خاصة وأنها تعد من المصادر الهامة التي تحمل في ثناياها شهادات حية لفترة تاريخية عصبية، أين وقف الشعب الجزائري صامداً ومقاوماً للسياسة الاستعمارية وما ترتب عنها من قهر واستغلال في مختلف المجالات.

والمعروف أن صحف أبي اليقظان كانت بمثابة الشوكة الموجهة في حلق الاستعمار وأذنا به⁽²⁾ لما تحتويه من مواضيع هامة تصب كلها في سبيل خدمة القضية الجزائرية وقضايا العالم العربي والإسلامي.

ولما كانت صحافته نزيهة وخوفاً من الدور الذي تلعبه في توعية الشعوب المستعمرة وإيقاظها وإنارة عقولها، فلقد كانت محل مطاردة ومضايقة ومراقبة مشددة من طرف السلطات الفرنسية التي كانت من وراءها بالمرصاد تلاحقها بالتعطيل والمصادرة الواحدة تلو الأخرى محاولة إطفاء نورها وإخماد روحها.⁽³⁾

(1) - حمو محمد عيسى النوري، المصدر السابق، ص 84. للمزيد ينظر: يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص 63 وما بعدها.

(2) - مراسلة موجهة إلى مدير الشؤون الأهلية بالجزائر مؤرخة في 24 سبتمبر 1931 تتضمن حديثاً عن النشاط الصحفي للشيخ أبو اليقظان الذي كان منافياً لفرنسا. A.O.M:15H22

(3) - مراسلة موجهة من الكابتن فيكتور إلى القائد العسكري لغرداية مؤرخة في 27 جويلية 1933 يخبره عن نشاط جريدة النبراس لصاحبها أبو اليقظان والتي خلفت جريدة النور، فهو يطلب تشديد العقوبة ضد صاحبها. A.O.M:15H22 أيضاً: مراسلة من الوالي العام للجزائر إلى القائد العسكري لغرداية

لكن أبو اليقظان كان فطنا وأكثر صموداً، فكلما صودرت صحيفة من صحفه إلا وفاجئ الاستعمار بصحيفة أشد منها ضراوة، وفي هذا الشأن يقول مقولته الشهيرة "هم عودونا التعطيل ونحن عودناهم التجديد".⁽¹⁾

ومن جهوده المشكورة أيضاً أن أسس سنة 1930 المطبعة العربية⁽²⁾ والتي كان لها دور مرموق في إرساء دعائم النهضة، إذ تعد أول مطبعة حديثة باللغة العربية في الجزائر، وبها طبع صحفه الخاصة وصحف غيره وكتهم وأثارهم، فكان لها دوراً عظيماً في تكوين نهضة أدبية بالجزائر.⁽³⁾ ولما تكتل علماء الجزائر، وأسسوا جمعية العلماء المسلمين عام 1931 انضم الشيخ أبو اليقظان إليها فانتخب لعضوية المجلس الإداري سنة 1932⁽⁴⁾ وأعيد انتخابه لمنصب نائب أمين المال سنة 1934⁽⁵⁾ حيث خلف الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، الذي كان منشغلاً بتسيير معهد الحياة وظل الشيخ أبو اليقظان في حركته العلمية الدائبة ونشاطه الفكري والإصلاحي مدافعاً على الجمعية وأهدافها السامية عن طريق صحفه⁽⁶⁾ وعن الجمعية يقول أبو اليقظان: "... لم تمض على إنشائها مدة وجيزة حتى ضربت موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها، ثم تسامع الناس أخبارها، فكان لها دوي هائل في الغرب والشرق، وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام... تلك هي حقيقة

مؤرخة في 13 مارس 1936 تؤكد بأن شركاء جريدة الأمة قد تراجعت على مستوى منطقة الجلفة. A.O.M:15H23

(1) - محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 88.

(2) - محمد صالح ناصر، مشايخي كما عرفتهم، دار الريام، الجزائر، 2008، ص 66.

(3) - أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح (1925. 1954)، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1977، ص 205.

(4) - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص 167.

(5) - الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين في آخر سنتها الرابعة. "الأمة"، العدد 43 (1935/09/24).

أيضاً: محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 119.

(6) - تقريريين مساندة جريدة الأمة اليقظانية لجمعية العلماء المسلمين. A.O.M:15.H.23

جمعية العلماء وتلك غايتها في وضوح من النهار، ظاهرها باطنها، وباطنها ظاهرها، لا خفاء فيها ولا لبس".⁽¹⁾

3. وفاته وآثاره:

حياة الشيخ كانت مسيرة حافلة بالمآثر والعظائم ورسالته نبيلة رفعته إلى مقام عظماء الرجال، وبقي على هذا المنوال ناشطا ومكافحا، إلى أن أصيب بالشلل النصفى سنة 1957⁽²⁾ الذي أفعده في منزله مدة طويلة حوالي عشر سنوات، إلا أن عقله وفكره ولسانه كانوا في منتهى الإدراك والوعي، فتحدى المرض وتجاوزه بصبر عظيم إلى أن وافته المنية يوم السبت 31 مارس 1973⁽³⁾ بالقرارة مسقط رأسه، ترك وراءه تراثا فكريا ضخما أثرى به المكتبة العربية والإسلامية وهو يقارب الستين مؤلفا بين شعرا ونثرا، منه ما طبع ومنه من مازال في أدراج الرفوف مخطوطا.

4. موقف الشيخ أبو اليقظان من القضية الفلسطينية.

بدأت القضية الفلسطينية التي لعبت فيها بريطانيا دورا دبلوماسيا هاما خلال الحرب العالمية الأولى، حيث وصلت مساعي الصهيونية لدى بريطانيا قمتها من أجل تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم أكملت هذا الدور الولايات المتحدة الأمريكية التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية، كقوة عالمية عظمى، وانتهى هذا الدور بقيام (اسرائيل) على أرض فلسطين عام 1948م. لقد كان لرجال الإصلاح في الجزائر موقفا إزاء مأساة فلسطين بداية من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين اهتموا بها اهتماما كبيرا وكان على رأسهم الشيخ أبو اليقظان الذي عمل كغيره من المصلحين الجزائريين الغيورين على الاسلام في البحث لايجاد الحل والوسيلة الكفيلة في سبيل تحسيس واستنهاض ارادة الشعوب للوقوف وقفة الدعم والمناصرة لأهل فلسطين من أجل الدفاع عن حرمة وطنهم ومقدساتهم، هذا بالإضافة إلى حثهم على التصدي لهذا المستعمر الجديد المتمثل في اليهود بدعم من القوى الغربية الصليبية وعلى رأسهم بريطانيا.

كانت وسيلة الصحافة وعلى رأسها الصحافة اليقظانية من بين المنابر التي وظفها رجال الإصلاح والعديد من المفكرين حيث استعانوا بها لخدمة هذه القضية بغية توعية الشعوب الإسلامية

(1) - أبو اليقظان، "موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري"، جريدة البصائر، العدد 1، (1935/12/27)، السنة 1، ص 06.

(2) - يوسف الحاج السعيد بكير، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983، ص 190.

(3) - معجم أعلام الإباضية، ج 2، ص 29.

بجسامة الخطر الذي يهدد الأمة في مقدساتها، خاصة وأن مأساة الشعب الفلسطيني بدأت تبرز منذ صدور وعد بلفور المشؤوم سنة 1917م من طرف بريطانيا التي حرصت في مؤتمر سان ريمو 1920م على أن تجعل فلسطين ضمن دائرة نفوذها الاستعماري، علماً بأن تصريح بلفور قد فتح صفحة جديدة في تاريخ المشرق العربي الإسلامي وأحدث تغييراً في خريطة العالم، حيث أضحى الحجّة الأساسية للانتداب البريطاني على فلسطين وأساس جميع الأحداث التي وقعت أو مرت بها فلسطين، واستعانت به بريطانيا لتبرير سياستها في فلسطين وكان له أخطر النتائج وأعمق الآثار ليس على فلسطين فحسب بل على مستقبل المنطقة بأكملها.¹

وهو الأمر الذي استاءت له كل الشعوب العربية من رجال علم وفكر وكان من بينهم علماء وادي ميزاب الذين اهتموا بهذه القضية ولبوا النداء لمناصرة إخوانهم الفلسطينيين خاصة الشيخ أبو اليقظان الذي وقف موقف رجل مكافح ومدافع عن حقوق شعب ذهب ضحية الدسائس والمؤامرات التي حيكّت ضده سرا أو جهراً⁽²⁾، واعتبرها مسألة مهمة وخطيرة، فهو يراها بأنها ليست قضية تخص الشعب الفلسطيني لوحده، بل هي قضية العرب والمسلمين جميعاً وذلك لصلتها الوثيقة بمصالح المسلمين وأماكنهم المقدسة، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر القبلة الأولى للمسلمين ومكان إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحد المساجد الثلاثة الأولى في الإسلام التي تشد إليها الرحال عدا كونها من بلاد المسلمين.⁽³⁾

لقد أولى أبو اليقظان اهتماماً كبيراً بالقضية الفلسطينية، فاتخذ الصحافة وسيلة لنشر كل الأخبار المتعلقة بهذه المسألة، التي كانت تصدرها اللجنة الفلسطينية العربية، حين كان يرأسها محمد علي الطاهر صاحب "جريدة الشورى" الصادرة بالقاهرة، هذا الأخير الذي كان من أصدقاء الشيخ وأحد مراسليه.⁽⁴⁾

(1) - عبد الفتاح محمد لعويبي المقدسي، جذور القضية الفلسطينية 1799-1923، ط3، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص247.

(2) - عبد المجيد بن عدة، "مصلحون كبار الشيخ أبو اليقظان (1888-1973)"، جريدة المجاهد، عدد 1513، أوت 1989، ص35.

(3) - قرار مؤتمر العالم الإسلامي، "نداء لإنقاذ فلسطين"، مجلة المنار، عدد 01، السنة الثانية، 11 أفريل 1952.

(4) - محمد ناصر، "أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية"، مجلة الثقافة، العدد 21، جمادي الثانية 1394 هـ جويلية 1974، ص91.

وأكد أبو اليقظان في العديد من المرات بأن منطقة الشرق الأوسط تعاني من مشكلة التواجد الأجنبي، الذي يعمل جاهدا من أجل تشتيت وحدة العرب وضرب كيانهم خاصة وأنهم يحاولون أن يجعلوا من فلسطين وطنا لبني إسرائيل، وهم لا يستندون في ذلك إلا لوعود الانجليز وقوتهم⁽¹⁾.

وقد كان لحادثة "حائط المبكى"⁽²⁾ سنة 1929 الأثر الكبير على معاناة الفلسطينيين لقدسيتها في نظر اليهود، فهو يشكل بقايا هيكل سيدنا سليمان، ويقومون بالحج إليه ويبكون عنده، ويرون فيه الملك الضائع حسب اعتقادهم، كما أن له قدسية بالنسبة للمسلمين لأنه يرتبط بحادثة الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تطلع اليهود إلى وضع أيدهم على ذلك الحائط فأقاموا عليه ستارا، ولما أنزلته الشرطة هاج اليهود وقاموا بمظاهرات صاخبة تحولت إلى اشتباكات عنيفة دامية بين العرب واليهود، وما لبث أن انتشرت في سائر مدن فلسطين⁽³⁾.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبو اليقظان "إن كل من يمعن النظر ويدقق البحث في قوادم المسألة وحوافها، يجد أن المسألة ليست مسألة المبكى والبوراق، وإنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالفه في غلصمة العالم الظاهر عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام وجنته الأرضية ومقر أنبياء الله فلسطين..."⁽⁴⁾.

أما عن الدور الإنجليزي المنضوي تحت لواء وعد بلفور، فقد كان هدفهم ضرب الأمة العربية والإسلامية في الصميم، وليس حماية الشعب الصهيوني المشتت في العالم، والمنبوذ في الكثير من أقطاره خاصة أوروبا وعلى رأسهم ألمانيا، أين قام زعيم الحزب النازي هتلر باضطهاد اليهود وقتلهم، حينما تيقن أن أسباب بلاء الألمان في الحرب العالمية الأولى هم الصهاينة، وفي هذا الشأن يقول الشيخ: "إن الحكومة الإنجليزية لا تفكر في التدخل في أوروبا لأجل حماية اليهود لكنها في فلسطين العربية تسعى لإجلاء شعب آمن مطمئن، لإعطاء أرضه إلى شعب دخيل تكرهه أمم الأرض... والسبب في ذلك أن أوروبا قوة تمنعها عن التدخل بينما في فلسطين شعب أعزل من السلاح تنقصه القوة

(1) - إبراهيم الباروني، "إلى أنظار الإنجليز في قضية فلسطين لا خير في حل يستند إلى القوة دون الحق"، الأمة، عدد 133، (10.08.1937).

(2) - هو الحائط الغربي للمسجد الأقصى في القدس، يرى اليهود أنه يشكل جزءا من السور الخارجي لهيكل سليمان ويسمى "حائط المبكى" لأن الصلوات اليهودية حوله تأخذ شكل النواح والعيول، وحاول اليهود الاستيلاء عليه، مما أدى إلى حدوث اشتباكات عنيفة بينهم وبين العرب فيما عرف بثورة البوراق عام 1929.

(3) - محمد ناصر، "فلسطين وأقلام جزائرية"، مجلة الثقافة، عدد 37، سنة 1977، ص 21.

(4) - أبو اليقظان، "مسألة فلسطين"، وادي ميزاب، عدد 01، (25-01-1930).

المادية فتعمل على تشتيت شمله واضطهاده وإجلائه عن أرضه وتسمي عملها هذا بالعدالة الكبرى⁽¹⁾.

هكذا استعان أبو اليقظان بقلمه يحمله كالسيف دفاعاً عن فلسطين وأهلها، وذلك من خلال العديد من المقالات التي اتخذها كأداة للتعبير عن موقفه وموقف العديد من أقرانه المصلحين في الجزائر، حيث راحوا يعبرون عن أحزانهم وآلامهم مما أصاب فلسطين من اعتداء ظالم من طرف اليهود، بدعم أعتى القوى العالمية آنذاك وعلى رأسهم الإنجليز، وقد نادى العرب والمسلمين من خلال صفحات تلك المقالات ليفزعوا وينهضوا للوقوف بجانب إخوانهم الفلسطينيين، وليفضحوا مخططات الاستعمار الغربي للعرب، ولعل من أبرز ما كتب أبو اليقظان من مقالات لمعالجة القضية الفلسطينية نجد عدة عناوين منها "فلسطين تناشد العالم الإسلامي العطف"، "فلسطين الشهيدة والاستعمار الغاشم"، "هل العالم الإسلامي تخلى عن فلسطين"، "فلسطين تنادي وتستغيث"، فهل من مجيب؟... والكثير من العناوين التي لا يمكن حصرها، وكلها تعبر عن موقف أبي اليقظان ومساندته للقضية الفلسطينية.

كما كان للشيخ نشاط بارز كعضو عامل في لجنة إعانة فلسطين⁽²⁾ التي كان من أعضائها أحمد توفيق المدني، هذا الأخير الذي قال عن أبو اليقظان أنه تمكن من جمع نصف التبرعات التي جمعتها اللجنة⁽³⁾.

وظل أبو اليقظان على ولائه للقضية الفلسطينية، مسانداً ومؤيداً لها بكل جوارحه من خلال نشاطه الصحفي، ولم يتخل عنها بمجرد توقفها ومصادرتها من طرف السلطة الفرنسية عام 1938، بل بقي وفياً لها من خلال كتابات أشعاره التي ألهمت مشاعره الجياشة، حيث تدفقت شاعريته في أسى حزين للقضية بعد حادثة التقسيم مباشرة، لذلك كتب قصيدة تضمنت ثلاثمائة بيت وتعد الأطول

(1) - المكتب العربي القومي بدمشق، "أخبار عن فلسطين الثائرة"، الأمة، عدد 168، (12-04-1938).

(2) - تسعى اللجنة لتقديم ما أمكن من مساعدات إلى فلسطين، وهي متكونة من محمد البشير إبراهيمي، فرحات عباس الطيب العقبي، إبراهيم بيوض وآخرون، كما تمكنت اللجنة من إرسال عدة مساعدات مادية للشعب الفلسطيني. للمزيد ينظر: محمد البشير إبراهيمي، آثار البشير إبراهيمي، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص72.

(3) - محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ص

مما أشعرتتبع فيها أحداثها منذ أن وحدها عدل الفاروق عمر (رضي الله عنه) إلى أن قسمها جبروت بلفور والأمم المتحدة⁽¹⁾.

في الأخير نقول بأن الشيخ أبي اليقظان قد اعتبر مأساة فلسطين كارثة عظمى أصابت الأمة العربية والإسلامية جمعاء في الصميم، فكان من الذين سخرُوا أقلامهم وجندوا أنفسهم للدفاع عن القضية الفلسطينية، فرفع صوته عاليا من خلال صحفه من أجل استنهاض همم الأمم والشعوب الإسلامية وايقاضها من سباتها ونشر الوعي القومي لدى شعوبها وحثهم على أخذ الحيطة والحذر من هذا الخطر الجسيم الذي بات يهدد كيانها وحرمتها ذلك من خلال تبيان مؤامرات تقسيم فلسطين وما ترتب عنه من نتائج وخيمة، وبهذا يكون الشيخ قد أدى دورا نضاليا من أجل قضايا الأمة العربية والإسلامية خاصة القضية الفلسطينية التي تعد بمثابة محور ولب كل القضايا التي بقيت ولا زالت بؤرة توتر في منطقة الشرق الأوسط.

قائمة المصادر والمراجع

وثائق أرشيف ما وراء البحار Aix-en-Provence مراسلة موجهة إلى مدير الشؤون الأهلية بالجزائر مؤرخة في 24 سبتمبر 1931 تتضمن حديثا عن النشاط الصحفي للشيخ أبو اليقظان الذي كان منافيا لفرنسا. A.O.M:15H22.

(1) - نفسه، ص 140 .

المصادر المطبوعة

- إبراهيم محمد البشير، آثار البشير إبراهيم، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- بكير يوسف الحاج السعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983.
- دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، 2، 3، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، 2013.
- المدني أحمد توفيق، مذكرات حياة كفاح (1925-1954)، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
- السنوسي محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، تونس، 1926.
- فرصوص أحمد محمد، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، دار البعث، قسنطينة، 1991.
- ### المراجع
- أبو بكر صالح بن عبد الله، القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، الحلقة الثانية، جمعية التراث، القرارة، 2014.
- جوليان شارل أندري، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ت).
- الجندي أنور، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- طلاي إبراهيم، ميزاب بلد كفاح، مطبعة البعث، قسنطينة، 1970.
- مرتاض عبد المالك، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- المقدسي عبد الفتاح محمد لعويبي، جذور القضية الفلسطينية 1799-1923، ط3، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.
- ناصر محمد، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- ناصر محمد صالح، مشايخي كما عرفتهم، دار الريام، الجزائر، 2008.
- ناصر محمد، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث، القرارة، 1989.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
- فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، مطبعة دار هومة، 2000.

- فضلاء محمد الطاهر، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984.
- الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ج3، الجزائر، 2000م.
- الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط2، الجزائر 2008.
- خير الدين محمد، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر
- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.
- الصحف والدوريات:**
- أبو اليقظان، "موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري"، جريدة البصائر، العدد 1، (1935/12/27)، السنة1.
- أبو اليقظان، "مسألة فلسطين"، وادي ميزاب، عدد 01، (1930-01-25).
- الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين في آخر سنتها الرابعة. "الأمة"، العدد 43 (1935/09/24).
- الباروني إبراهيم، "إلى أنظار الإنجليز في قضية فلسطين لا خير في حل يستند إلى القوة دون الحق"، الأمة، عدد 133، (1937.08.10).
- المكتب العربي القومي بدمشق، "أخبار عن فلسطين الثائرة"، الأمة، عدد 168، (1938-04-12).
- ناصر محمد، "أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية"، مجلة الثقافة، العدد 21، جمادي الثانية 1394 هـ جويلية 1974.
- ناصر محمد، "فلسطين وأقلام جزائرية"، مجلة الثقافة، عدد 37، سنة 1977.
- ناصر محمد، "المصلح الراحل الشيخ أبو اليقظان"، جريدة الشعب، العدد 2212، الاثنين 6 ربيع الأول 1393 هـ، الموافق لأفريل 1973.
- بن عدة عبد المجيد، "مصلحون كبار الشيخ أبو اليقظان (1888-1973)"، جريدة المجاهد، عدد 1513، أوت 1989.
- قرار مؤتمر العالم الإسلامي، "نداء لإنقاذ فلسطين"، مجلة المنار، عدد 01، السنة الثانية، 11 أفريل 1952.
- قسوم عبد الرزاق، "أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر"، مجلة الأصالة، ع 05، مطبعة البعث، قسنطينة، 1971.
- بن ذياب أحمد، "أبو اليقظان والنهضة القومية"، مجلة الأثير، العدد 10، جانفي 1973.
- الرسائل الجامعية**

- بن رحال یمینه ، الشىخ أبو الیقظان إبراهیم ابن الحاج عیسی وقضايا عصره (1888-1973)، رسالة لنیل شهادة الماجستير تخصص تاریخ حدیث ومعاصر، المدرسه العلیا للأساتذة بوزریعة، 2004-2005 م.

المعاجم

- بابا عیى ومحمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضیه، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامى، بیروت، 2000.

- الشىخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهیر المغاربة، منشورات دحلبي، الجزائر، 2000.